فشل السياسة الأميركية في لبنان أزّم وضع كلّ المعتمدين عليها

بغض النظر عن التضارب في الانباء التي تنقلها الصحافة العالمية عن مباحثات زيارة وفد من الضفة الغربية الى عمان والتي لا يختلف عليها احد هي ان الوفد جاء فارغ اليدين من الناحية السياسية على الاقل.

ولم يكن ذلك لان "الوعود" قد شحت، ولكن لان الوفد قد تعمرت على نحو سريع لم يكن في حسبان اولئك الذين اعتادوا على اطلاق تلك الوعود، والذين اوحوا لهذا الوفد ان يسافر وان يوقع العرائض المطالبة بالتفويض.

وحينما كانت الاستعدادات جارية على قدم وساق، ودعاة المنضمين للوفد تقوم على أساس ان يكون سيكون الفرصة الاخيرة لتحريك مشروع ريغان، التفويض، لم يكن الوضع في لبنان قد حسم بعد ولم يكن مشاة الاميركية قد ارغموا على الخروج من الاراضي اللبنانية، ولم يكن السعوديون قد تخلوا عن الجميل وقبلوا بالخروج الحوري، ولم يكن الجميل نفسه قد توصل الى الاستنتاج الوحيد وهو ان عليه السفر الى دمشق والغاء اتفاق الاذعان!

ولهذا كانت مفاجأة مذهلة لاعضاء الوفد حينما تصادف وجودهم في عمان مع وصول امين الجميل الى دمشق بكل العرض الذي يحمله هذا الوصول.

وكانت ايضا مفاجأة اليمة لاولئك الذين اعدوا انفسهم لمزيد من الوعود عن قرب "الخلاص" اذا ما حصل النظام الاردني على التفويض.

ولهذا عاد الوفد بدون وعود. واداروا، ثانية، اسطوانة الانتخابات للرئاسة الاميركية وكأنهم لم يكونوا على علم بهذه السنة قبل تنظيم مظاهرة الوفد، واخذت تصدر التصريحات الشاكية من ان واشنطن لا تسير قدما فيما اسموه "عملية السلام" المزعوم.

ولا شك ان جماهير الاراضي المحتلة قد توصلت الى الاستنتاج مغاير تماما للاستنتاج الذي خرج به "منسق المناطق" حينما قال للاذاعة الاسرائيلية بان خيبة امل اعضاء الوفد تدعوهم للادراك بان ليس امامهم بديل عن التفاوض مع اسرائيل.

لقد كان هذا التصور موجودا لدى المسؤولين الاسرائيليين منذ زمن بعيد، وكانوا في كل مأزق تواجهه الحركة الوطنية الفلسطينية عن طريقهم او عن طريق غيرهم يتوقعون ان يدخل هذا التصور الى عالم الواقع.

فكذا كان الامر اثناء الحرب الاهلية في لبنان، ومن ثم بعد اقالة عدد من رؤساء البلديات، وكذلك بعد غزو لبنان حيث صرح شارون ان الطريق بات مفتوحا الان للتفاوض مباشرة مع "ممثلي السكان في يهودا والسامرة وقطاع غزة"!

ولكن الوقائع اللاحقة جمدت هذا التصور عند الحدود التي ولد عليها في خيال اصحابه. وحصد الامر ان الوفد من الضفة الغربية ليس وفدا مستقلا حتى يمكن الافتراض بانه سيكون له استنتاجات مستقلة، انه مرتبط بمصالح اقتصادية وسياسية وبيروقراطية بالنظام الاردني، ومضمون رسالته الى عمان ومنظمة التحرير هو مضمون الموقف الاردني المطالب بالحصول على تفويض من المنظمة. وبالتالي فهو غير مستعد وغير قادر على "التفاوض المباشر" اذا كان النظام الاردني نفسه غير مستعد لذلك.

والتطورات التي جرت مؤخرا في لبنان جعلت الاقدام على القبول باتفاقات كامب ديفيد او ما يماثلها من حيث الجوهر ليس امراً مضمون العواقب في ظل اضطرار الحكم اللبناني لالغاء اتفاق الاذعان.

ولهذا ليس الشعور بخيبة الامل هو الذي يتسيطر على اصحاب النهج الذي ينتسب اليه اعضاء الوفد بل الشعور بالعجز امام تنامي معطيات جديدة هزت مجموعة الافتراضات التي كانوا ينطلقون منها.

لقد لاحظوا، ولا شك، ان اميركا التي لم تستطع مساندة اسرائيل في الاحتفاظ باتفاق الاذعان، وهي حليفها الاستراتيجي، كما لم تستطع حماية الجميل امام المعارضة الوطنية اللبنانية والسورية سوف لا تكون قادرة على مساندة النظام الاردني امام المعارضة الفلسطينية والعربية، مثلما لن تكون قادرة، حتى لو ارادت، على تعديل الموقف الاسرائيلي من الاستيطان، وضم القدس العربية، والحكم الاداري.

كما لا بد انهم لاحظوا ويلاحظون ان دول اليمين العربي نفسها لم تستطع ان تفعل شيئا لامين الجميل وانها لم تستطع المجاهرة بمساندة السياسة الاميركية في وجه المعارضة السورية.

وهكذا تضاءل الاستعداد للسير في ركاب كامب ديفيد بانتظار اوضاع اكثر ملاءمة مما هي عليه في الوقت الحاضر لاصحاب النهج الاستسلامي.

صحيح ان هناك مشاعر خيبة الامل تجاه سياسة الاعتماد على واشنطن لانها لم تمعن "قدما في مسيرة السلام" على حد تعبير بعض المسؤولين الاردنيين. ولكن هذا لا يعني انقطاع "الحبال من شعر معاوية" التي تربطهم بواشنطن، والتي حملتهم يمررون "اخفاق" تلك السياسة بدعوى وجود حملة انتخابات رئاسية هذه السنة في اميركا.

لقد قامت افتراضات ذلك الاتجاه في المناطق المحتلة الذي يشكل مه الوفد على اوهام غذتها لهم بعض الدوائر الرسمية في عمان وبعض الفصائل الاجنبية في مدينة القدس وهي ان "الحل" موجود شريطة ابعاد منظمة التحرير عن طريق تفويض النظام الاردني. ولم يحاول اصحاب هذا الاتجاه الالتفات الى الحركة في داخل الواقع العربي من جهة والى النهج العام للامبريالية الاميركية والذي عبر عن نفسه فيما يتعلق بالشرق الاوسط في الاتفاق الاستراتيجي مع اسرائيل، وفي وضع مواجهة ما سمي "الخطر السوفييتي" المزعوم في مقدمة اولويات السياسة الاميركية وما يعنيه ذلك من اعطاء الاولوية لاسرائيل في شبكة العلاقات الاميركية مع الدول المرتبطة بواشنطن، باعتبارها القوة العسكرية الاقوى بين هذه الدول.

ان تمسك واشنطن بهذا النهج يجعل مسالة "الحل" التي كان يلوح بها دعاة التفويض غير واردة في الحسابات الاميركية في الوقت الحاضر. لا لانها سنة انتخابات ولكن لاعتبارات السياسة الاميركية ذاتها التي يقف في مقدمتها، على صعيد هذه المنطقة، مساندة اسرائيل والتماثل مع مواقفها.

هذه وقائع ملموسة وقد اصطدمت بها الاوهام التي تجمعت واستند اليها دعاة الاعتماد على "الحل" الاميركي، مثلما تجلى ذلك في لبنان.

وبهذه الوقائع تتاكد صحة النهج الذي دعا اليه وما زالت الوطنيون العرب، واهمية التمسك بقرارات قمة فاس والعمل من اجل عقد مؤتمر دولي بمشاركة منظمة التحرير والاتحاد السوفييتي والاطراف المعنية الاخرى لبحث ما يسمى مشكلة الشرق الاوسط وايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية يقوم على اساس الانسحاب الاسرائيلي الشامل من الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

بقلم
بشير البرغوثي

وسائل الاعلام الأميركية تتحدث عن المرارة والإحباط إزاء فشل السياسة الأميركية في لبنان

عكست تعليقات الصحف الاميركية مظاهر انهيار السياسة الأميركية في لبنان، عبرت عن الشعور بالاحباط واليأس والمرارة للحالة المتدهورة التي وصلت اليها السياسة الاميركية.

فقالت صحيفة "وول ستريت جورنال" تحت عنوان رئيسي (السياسة الاميركية تصاب بنكسة في لبنان) ... "ان الغاء اتفاقية ١٧ ايار من جانب واحد سجل نكسة لسياسة الولايات المتحدة في لبنان رغم ان الولايات المتحدة هي المصمم الرئيسي للاتفاقية".

واكدت صحيفة (نيويورك تايمز) ان الغاء الاتفاقية هو انتصار للقوى الوطنية اللبنانية وسوريا وحليفها الاتحاد السوفييتي، وخسارة للاسرائيليين والاميركان وقالت "ان هذه الخطوة قد سجلت نهاية ما يسمى بـ"الحقبة الاسرائيلية" في السياسة اللبنانية وعودة لبنان بقوة الى العائلة السورية العربية".

ووصفت مجلة نيوزويك حالة كبار المسؤولين الاميركيين بانها تعبر عن الاحساس بالاحباط الشديد وخيبة الامل لدرجة ان هذا الفشل قد اصبح مثل "الجمرة" التي لا يريد احد الامساك بها فوزير الدفاع الاميركي واينبرغر وحّه "اللطمة الاولى"، على حد تعبير "النيوزويك"، الى السياسيين الدبلوماسيين الاميركيين، الذين لم يستطيعوا التعامل مع معطيات الواقع اللبناني.

واعتبرت المجلة ان هذا اللوم موجه الى وزير الخارجية الاميركي "شولتز"، الذي عزا هو الاخر جزءا كبيرا من فشله الى ما وصفه بـ (ضغوط الكونغرس)!!

وقالت "النيوزيوك" ان من علامات خيبة امل واشنطن في اجراء مفاوضات تسوية ان مبعوث الرئيس الاميركي، دونالد رامسفيلد اوقف كل خططه لزيارة لبنان مرة اخرى، وتوقعت الصحيفة المذكورة" عودة "رامسفيلد" الوشيكة الى عمله لقديم كرئيس لاحدى شركات لادوية.

ومن ناحية اخرى، كتبت صحيفة "بلتيمور صن عن فشل سياسة الاساطيل العسكرية الاميركية في ارغام الشعب اللبناني وحركته الوطنية على القبول بالاستسلام للولايات المتحدة، وخلصت الى اربعة دروس طالبت الادارة الاميركية بالاستفادة منها وابرز هذه الدروس "عدم امكانية تحقيق اي هدف سياسي او دبلوماسي عن طريق الاعتماد على القوة العسكرية المباشرة".

اما المعلق "وليم سافير" فقد عبر بشعور المرارة عن اخفاق السياسة الاميركية في لبنان حين كتب في "نيويورك تايمز": ان اتفاق (١٧ ايار) التي رعتها الولايات المتحدة سيتم تمزيقها والقوات السورية او التي تعمل لحسابها ستبقى تسيطر على المناطق التي تتواجد فيها!!

وعبر المعلق "سافير" عن خيبة امله ازاء عجز الدول الغربية عن عمل شيء لمنع تدهور الموقف لصالح الوطنيين اللبنانيين وسوريا

اما صحيفة "واشنطن بوست" فقد استنتجت ان الغاء عقد الاذعان قد اخل بالتوازن لصالح الوطنيين اللبنانيين وسوريا، وقالت "ان معنى ذلك ان واشنطن قد تخلت عن المبادرة لاطراف اخرى وخاصة سوريا وان الحكومة (الاميركية) لن تتحمس في الوقت الحاضر للقيام باي شيء سوى المراقبة والانتظار". وفي مؤتمره الصحفي، امتنع "هبوز" الناطق بلسان الخارجية الاميركية، عن وصف الاجراء اللبناني بانه انتصار لسوريا الا انه قال في رد على سؤال لاحد الصحفيين "... بالتاكيد يبدو ان نفوذ سوريا في لبنان في صعود".

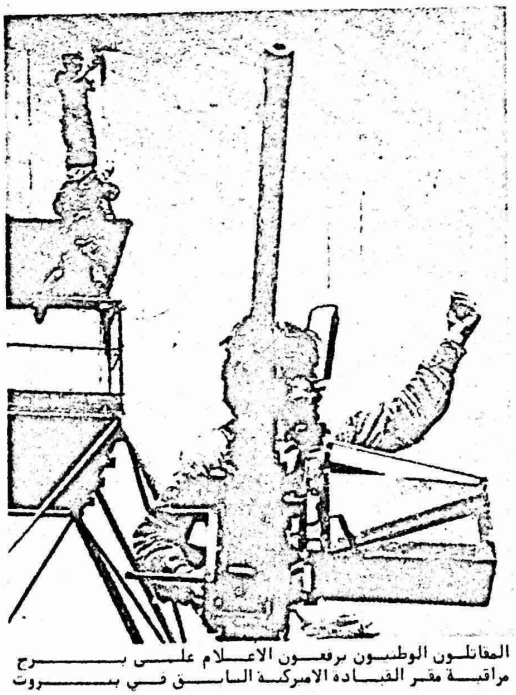

المقاتلون الوطنيون يرفعون الاعلام على سرح مراقبة مقر القيادة الاميركية السابق في بيروت